

معضلات الواقع الاسرائيلي و خيار الحرب

م. د. بشير هادي عبد الرزاق

كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة الانبار

المقدمة

يعد الصراع العربي الإسرائيلي من بين اطول الصراعات في العالم واعقدها في الوقت الراهن، فهو صراع يتجاوز كونه صراع على الحدود أو اختلاف على النفوذ، إنه صراع على الوجود بكل ما في الكلمة من معنى. ومنذ ان نشأت اسرائيل عام 1948 اضحت احدى القوى الاقليمية التي تتحدد حركتها السياسية ازاء الوطن العربي بمحصلة العوامل والمتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة فيها، فهذا الكيان من القوى المعادية تاريخيا للعرب، ويعتمد التوسع وتكريس الانقسام العربي من جهة، فيما يسعى الى تحقيق التفوق من جهة اخرى، وبما ينعكس سلبا على الوضع الاستراتيجي الاقليمي.

وعلى الرغم مما يسمى بالتسوية السلمية بين اسرائيل وبعض الدول العربية، و التغيرات الجيوسياسية التي اعتورت المنطقة و عصفت بها مؤخرا، مما يوشح تراجع خطر الدول العربية على الوجود الاسرائيلي في الوقت الراهن و في المدى المنظور، فان حجم الانفاق الذي تخصصه اسرائيل لصالح مؤسساتها العسكرية قد استمر في تصاعده.

اولا: اشكالية البحث: شنت اسرائيل منذ نشأتها حروب كبرى ضد الدول العربية المجاورة لها، كما استندت استراتيجيتها الى تحليلات محددة لخصائصها القومية والبيئة الاستراتيجية المحيطة بها، على نحو افرز مبادئ حرب معروفة تحولت الى عقيدة لها. و يدرك الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي، ان من بين متطلبات التغلب على حجم المعضلات التي

تواجهها الدولة العبرية، فضلا عن تحقيق اهدافها الاقليمية، هو التمسك بخيار الحرب واجوائها وما يتصل بها من تفوق على صعيد السوق العسكري. الامر الذي لم يدفع بالمؤسسة العسكرية نحو الانتقال الى حالة سلم حقيقية، بل على العكس من ذلك، فقد اتجهت نحو التخطيط لتصورات واحتمالات تتدرج جميعها في خانة الحرب والنزاعات المسلحة. من هنا تطرح الاسئلة الاتية: ما هي معضلات الواقع الاسرائيلي؟ وهل ثمة علاقة بينها وبين خيار الحرب في سياسة اسرائيل الاقليمية؟ وما ابرز اهداف هذه السياسة؟ وما هي عقيدة اسرائيل العسكرية واشكال تطورها؟ .

ثانيا: هدف البحث : يهدف البحث الى ابراز العلاقة بين الحرب كخيار استراتيجي تعتمد اسرائيل في سياستها تجاه الدول العربية وبين ما تعانيه من معضلات تعترى واقعها ، وما ترمي اليه من اهداف في سياستها.

ثالثا: فرضية البحث : يقوم البحث على فرضية مفادها: ان اسرائيل كانت ولا تزال تتبنى خيار الحرب ضد الدول العربية، لتحقيق اهداف محددة، وللتغلب على ما تعانيه من معضلات .

رابعا: منهج البحث: ان طبيعة الدراسة الاكاديمية، تستدعي الاستعانة بمنهج علمي او اكثر لغرض الاجابة على فرضية او فرضيات الدراسة. من اجل ذلك، اعتمد هذا البحث على، المنهج التحليلي والمنهج المقارن، وحيثما تطلب استخدامهما.

خامسا: هيكلية البحث : تتضمن هيكلية البحث ثلاث مباحث، تلمست الاجابة على الاسئلة المطروحة انفا، فكان الاول بعنوان، معضلات الواقع الاسرائيلي: السكانية، الجغرافية، و المحيط العربي المعادي. اما المبحث الثاني، فقد عالج اهداف سياسة اسرائيل الاقليمية: الامنية، التوسعية، التفوق العسكري، فضلا عن اضعاف المحيط العربي. اما المبحث الثالث ، فقد تناول العقيدة العسكرية الاسرائيلية و تطورها ازاء الدول العربية.

المبحث الأول

معضلات الواقع الإسرائيلي

تتأثر السياسة الخارجية لكل دولة بمعطيات بيئتها على الصعيدين الداخلي والخارجي . و بالنسبة لإسرائيل، مثلت العوامل السكانية والجغرافية والمحيط العربي المعادي ، معضلات حقيقية لصانعي سياستها إزاء هذا المحيط .

أولاً : المعضلة السكانية

يعد العامل السكاني من العوامل الأساسية لقيام الدولة ووجودها، فالعنصر البشري ينهض في تامين الأنشطة الحياتية بمختلف وجوهها ، ومن ذلك مسألة الدفاع عن حدود الدولة والذود عنها والمحافظة على كيانه ضد الأخطار الخارجية .

وفيما يتعلق بإسرائيل، فإن عدد سكانها إذا ما نظر إليه بالمقارنة مع الدول العربية المجاورة مجتمعة، فهذا يعني بالعدسة الاسرائيلية اختلالاً كبيراً لصالح العرب، فوفقاً للباحث الإسرائيلي "روبين مرجان" بلغ حجم سكان اسرائيل عام 1994 أربعة مليون ونصف المليون نسمة⁽¹⁾ ، وبلغ عام 1998 (6) مليون نسمة بضمنهم مليون عربي يحمل الجنسية الإسرائيلية⁽²⁾. وبلغ في عام 2005 نحو 6,7 مليون نسمة. في حين تجاوز العرب أُل (300) مليون نسمة. كما يشير معدل النمو السكاني بين الفلسطينيين والاسرائيليين الى تفوق الفلسطينيين ، ففي المدة (1950- 2010) ارتفع معدل النمو السكاني للفلسطينيين من 1,7% الى 2,8% سنوياً. بينما انخفض في الجانب

(1) نقلا عن: مجلة شؤون سياسية، عدد(1)، مركز الجمهورية للدراسات الدولية ، دار الجماهير للصحافة والنشر، بغداد، 1994، ص146.

(2) نادر فرجاني ،"الإمكانات البشرية والتقنية العربية" ، مجلة المستقبل العربي ، عدد (252) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2000 ، ص 62 .

الاسرائيلي من 5,3% الى 1,6% سنويا وللمدة نفسها⁽¹⁾. وهذا يدل على اتساع الفجوة بين الطرفين وميلها لصالح العرب، مما يولد حالة من التحسب المستمر لدى قادة إسرائيل على موضوعة الأمن وبدوره يدفع إلى محاولة تضيق تلك الفجوة من خلال جلب المزيد من المهاجرين. وفي هذا المضمار تنوعت مبررات الحركة الصهيونية والقيادة الإسرائيلية التي استندت اليها لتسويق موضوع الاستيطان، كالمبررات الدينية والإنسانية والأيدلوجية، فضلا عن محاولات تدعيم البناء الاقتصادي والمرافق العامة بشكل يتيح بقاء السكان واستمرار تزايدهم⁽²⁾.

أن توافد المهاجرين إلى إسرائيل من خارجها ولم شعثهم فيها، قد احدث مشكلة تتعلق بالبناء الاجتماعي بين السكان الاسرائيليين، وهي عدم التجانس بين أعضاء ووفقاً لبيئة المهاجرين⁽³⁾. اذ تعاني إسرائيل من التفرقة بين اليهود الغربيين والشرقيين وهي تفرقة سياسية واقتصادية واجتماعية، كما يعاني المجتمع الاسرائيلي تقسيما طائفيا الى علمانيين ومحافظين ومتدينين وينسب متفاوتة⁽⁴⁾. ولعل هذا التقسيم و هذه التفرقة قد احدثا شرخا في الوسط القومي العبري، ناهيك عن الوضع السياسي والامن المفقود في منطقة

(1) احمد فؤاد ابراهيم المغازي، "العامل الديموغرافي ودوره في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي دراسة احصائية استشرافية"، مجلة رؤى استراتيجية، غزة، تموز/ 2014 ص17.

(2) شمعون بيريس، الكيان الصهيوني عام 2000، وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة، نيقوسيا، قبرص، 1986، ص7.

(3) ليئله كوهين، الصهيونية معالم واتجاهات، في سلمان أبو ستة (تقديم)، إسرائيل 2020 المجلد السادس إسرائيل والشعب اليهودي، ترجمة اليأس شوفاني، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005)، ص400.

(4) محمد اسماعيل محمد، الاوضاع الداخلية في إسرائيل واثرها على حرب 1967، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب الجامعة الاسلامية، غزة، 2008، ص272.

الشرق الاوسط و عدم قدرة اسرائيل على استيعاب مزيد من المهاجرين الذين يشكلون عبئا على المجتمع وعلى مستوى معيشتهم، ما تسبب بتراجع اعدادهم من 199,516 مهاجرا عام 1999 الى 14,567 مهاجرا عام 2009⁽¹⁾. ولعل ذلك يدفع بطيف واسع من النخب الاسرائيلية في الدعوة الى ادامة حالة الحرب والتوتر مع الدول العربية، لانها ترى في حالة الحرب او حالة التوتر الذي يسود بين حريين ما يعزز الوحدة الوطنية.

ثالثاً : المعضلة الجغرافية

تعتبر خصائص الإقليم الجغرافي كالشكل والمساحة والوضع الجيوستراتيجي، عن حقيقة جغرافية، وهذه الحقيقة لا يمكن تعديلها أو تغييرها الا بالحرب. وعند تفحص الحالة الإسرائيلية واستقرائها، نجدها قد جعلت من رقعتها الجغرافية عرضة للتغيير وعدم الثبات عبر استخدام القوة العسكرية التي مكنتها وفي أكثر من حرب، توسيع تلك الرقعة التي أشعرت إسرائيل بضحالة حجمها إذا ما قيسست مع العمق الجغرافي العربي. وقد عبر "موشي دايان" رئيس وزراء إسرائيل الأسبق عن هذه الحقيقة بقوله (تواجه إسرائيل مشكلة امن معقدة تعقيدا غير عادي فمساحة البلاد وحدودها صغيرة وبالإمكان رؤية الجنود الأردنيين على بعد مئات الأمتار من البرلمان الإسرائيلي في القدس وان الطرق الرئيسية وسكك الحديد معرضة للغزو السريع السهل، ويكاد لا يوجد مكان في إسرائيل لا تطاله نيران العدو باستثناء صحراء النقب)⁽²⁾.

وحيث عن البيان، إن مجموع حدود إسرائيل البرية والبحرية (1186) كم، وقياسا إلى مساحتها تعد من الوحدات ذات الشكل غير المنتظم، فعرضها

(1) احمد فؤاد ابراهيم المغازي، مصدر سبق ذكره ص 80.

(2) نقلا عن : عبد الوهاب عبد ياسين ، قرار الحرب الإسرائيلي ، نموذج الغزو الإسرائيلي للبنان 1982 ، رسالة ماجستير غير منشودة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1989 ، ص 35 .

يتراوح بين (14-15) كم عند قليقلة والبحر المتوسط ، وفي المنطقة الأكثر حيوية وازدحاماً بالسكان. ويتراوح بين (14-30) كم من منطقة زحرون يعقوب شمالاً وحتى اشدود جنوباً، فيما يبلغ أقصى اتساع في المساحة حوالي (90) كم في منطقة النقب، مما يستشف منه حالة عدم التناسب بين طول الحدود والمساحة⁽¹⁾. و تشير المعطيات ايضاً، الى ان 80 - 90% من سكان إسرائيل يحتشد في منطقة تمتد نحو 120 كلم على طول الشاطئ بين حيفا وأسدود، وهذا يخلق تهديداً أمنياً حقيقياً لإسرائيل نتيجة العمق الإستراتيجي الضيق الذي يجتمع فيه غالبية السكان هناك، وما يمكن ان يشكله ذلك من خسائر بشرية فادحة في حال تعرضت إسرائيل لهجمات تطال تلك المنطقة ، الأمر الذي يحد كثيراً من قدرة إسرائيل على المناورة والحركة⁽²⁾.

ان ادراك الإستراتيجيون الإسرائيليين لهذه الحقائق وما يمكن ان تشكله من خطر على ما اسموه بـ"الأهداف الحيوية لاسرائيل" سيما مع قلة الزمن المتيسر للإنذار وصعوبات الدفاع⁽³⁾. قد انعكس على سياسة إسرائيل العسكرية و الإقليمية وأشعرهم بضرورة الربط ما بين الحرب والتوسع الجغرافي.

(1) عبد اللطيف علي المياح، المجال الحيوي في سياسة إسرائيل الخارجية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1997، ص58.

(2) محمد المصري، نظرية الامن الاسرائيلي، 14/7/2009، www.google.com

(3) أ. ايلون ، امن إسرائيل خلال 35 عاماً من عمرها ، في سمير جبور (إعداد) تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال (35) عاماً، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، نيقوسيا ، 1983)، ص 34 .

ثالثا : المحيط العربي المعادي

تدرك إسرائيل إنها عضو غير مرغوب فيه في المنطقة، وأنه من الصعب التكهّن بنوايا العرب المستقبلية إزاءها. فالعرب يشكلون من وجهة نظر الاسرائيليين شعورا بالتهديد و هاجس فناء لكيانهم. ويعبر الكاتب الإسرائيلي "غروكان" عن ذلك بقوله (نحن حملة ثقافة الموت، والشك لا يزال يخيم على مستقبلنا فجيراننا العرب لا يحبوننا ولا يريدون أن نكون حيث نحن، ولم يتقبلوا أن تكون إسرائيل جزءاً منهم). اما الحاخام "عوفاديا يوسف" فقال (عندما وصفت العرب بالثعابين استغرب الجميع، إن العرب أسوء من الثعابين، إنهم أفاعي سامة)⁽¹⁾. حتى ان ما يسمى بعملية السلام لم تسهم في تكوين توجه نحو البدء بالانتقال من حالة الحرب الى حالة السلام وهذا ما يتضح من الادبيات العسكرية والاستراتيجية الصهيونية. بمعنى ان حالة الصراع والحرب مع العرب، ستبقى ملازمة للفكر الاسرائيلي ومستقرة فيه. ويبدو ان هذا الشعور متصلا لدى النخب الاسرائيلية، يقول "بن غوريون" (ليس هناك معركة أخيرة لا نحتاج بعدها إلى الاصطدام مع العدو ولن يكون بعدها خطر لنشوب حرب جديدة، هذه معلومة تاريخية غير قابلة للتغيير بعد كل حرب تقع وبعد كل حرب نخرج منها منتصرين، سنواجه المشكلة نفسها، وأنه ليست لدينا إمكانية حل النزاع نهائيا مع العرب ما داموا لا يرغبون في ذلك)⁽²⁾.

ان حالة القلق لدى الاسرائيليين على مستقبل العلاقة مع العرب لا تقتصر على رواد الحركة الصهيونية، بل تراود الاوساط اللاحقة لها، و(بأنه من

(1) نقلا عن: جاسم يونس الحيري ، الإستراتيجية الإسرائيلية إزاء دول مجلس التعاون الخليجي ، (مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية ، الإمارات العربية المتحدة ، 2006) ، ص34 .

(2) أمين محمود عطايا، "الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية" ، مجلة دراسات إستراتيجية ، عدد (19)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابو ظبي، 1998، ص24 .

المشكوك فيه كثيرا الوصول في المستقبل الى الاستقرار اللازم للدمج بين اسرائيل والدول العربية)، كما يقول الباحث الاسرائيلي "يحيى قنديل درور"⁽¹⁾. وان هناك كثير من الاسرائيليين ممن يكن مشاعر الحقد والكراهية لكل ما هو عربي، وهذا بدوره يدفع باتجاه التفاعل الشديد إزاء أي تهديد عربي لأمن إسرائيل، كما يضيف باحث اسرائيلي آخر⁽²⁾. بل يرى كثيرون من أعضاء المؤسسة العسكرية الإسرائيلية أن التوجه نحو السلام هو الآخر مجرد مرحلة انتقالية يلتقط العرب فيها أنفاسهم ليعاودوا القتال، وهو ما أثبتته تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي عبر السنوات و العقود السابقة. من ثم يصبح من الضروري محاصرة العنصر الإنساني العربي. أما بالنسبة للعرب فلا بد من ضربهم باستمرار لبث روح اليأس فيهم وإقناعهم بأن الاستمرار في تبني الصراع العسكري كوسيلة لاستعادة الحقوق غير مجدٍ⁽³⁾. من هنا يتبين، إن فرضية التهديد التي مصدرها المحيط العربي المعادي لإسرائيل، كانت حاضرة على الدوام في الفكر الاستراتيجي وفي الذاكرة الإسرائيلية، مما يبقي فرضية الحرب مع العرب قائمة.

المبحث الثاني

أهداف سياسة اسرائيل الإقليمية

تعمل اسرائيل على تحقيق أهداف أساسية كضمان البقاء والأمن والتوسع الإقليمي والتفوق العسكري و العمل على إضعاف الموقف العربي. و بما يؤدي الى وضع استراتيجي اقليمي ملائم لها.

(1) يحيى قنديل درور، سياسة شعب يهودي لدولة إسرائيل، في سليمان أبو ستة، إسرائيل 2020، المجلد السادس، إسرائيل والشعب اليهودي، ترجمة اليأس شوفاني، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005)، ص 122.

(2) أ. ايلون، مصدر سبق ذكره، ص 34.

(3) محمد المصري، مصدر سبق ذكره.

أولاً : البقاء والأمن

ان ضمان البقاء القومي الاسرائيلي كهدف رئيس للإستراتيجية والدبلوماسية وبوصلة لهما على حد سواء يتساق مع المفهوم القائل، أن إسرائيل تعيش حالة ما يسمى بالحرب الراقدة⁽¹⁾. وهناك اتفاق في الرأي يكاد يكون شاملاً، بالنسبة لحقيقة وجود ارتباط بين البعد العسكري والبعد السياسي لما يسمى بامن إسرائيل القومي. كما ان عبارة "السياسة الخارجية والأمن" المتداولة في إسرائيل تعكس الاعتراف بالعلاقة المتبادلة القائمة بين هذين البعدين. وقد ظل هاجس البقاء والأمن، يزج بإسرائيل في كل قضية لتبرر تجاوزاتها وعدوانيتها وعنفها ضد العرب، يقول "بن غوريون" (إن امن الدولة ليس قضية حماية الاستقلال أو الأرض أو الحدود أو السيادة وإنما هي قضية البقاء على قيد الحياة)⁽²⁾. و (لانه من المشكوك فيه كثيراً الوصول في المستقبل الى الاستقرار اللازم للدمج بين اسرائيل والدول العربية)، كما يضيف "يحرقيئيل درور"⁽³⁾. فالأمن الإسرائيلي مفهوم خاص تتدرج في محتواه كل القوى الشرعية وغير الشرعية لتحقيق الأهداف والغايات الإسرائيلية، فهو يعني محاولة التأثير إن لم يكن التحكم في نمط التفاعلات الإقليمية، بما يكرس دور اسرائيل العسكري والسياسي، وبما يحافظ على البقاء اليهودي واستمرار تدفق المهاجرين إلى اسرائيل وفي الوقت نفسه مواجهة مظاهر العنف البنياني والسلوكي واثبات القدرة في الحفاظ على كيان الدولة وبقائها⁽⁴⁾.

(1) الدكتور خضر عباس، "الأمن القومي الإسرائيلي نظريات ومستوياته"، مركز الوعي للدراسات والتدريب، فلسطين - غزة، 2003م.

(2) نقلا عن : غازي إسماعيل ربايعه ، الإستراتيجية الإسرائيلية للفترة من (1967 - 1980)، (مكتبة المنارة ، الأردن ، 1983) ، ص410 .

(3) يحز قبيئيل درور، مصدر سبق ذكره ، ص122.

(4) ممدوح أنيس فتحي، "أبعاد نظرية الأمن الإسرائيلي بعد التسوية الشاملة" ، مجلة السياسة الدولية، عدد (124) ، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية ، القاهرة ، ص230.

تبلور مفهوم الامن الاسرائيلي منذ عام 1948، و مر بمراحل تاريخية أهمها، مرحلة امن القاعدة الاستيطانية و مرحلة تحويل القاعدة إلى دولة و مرحلة الهيمنة⁽¹⁾. وفي خلال هذه المراحل، قام هذا المفهوم أيضاً، على مبادئ أبرزها، التفوق النوعي وضمان إدامته على الكم العربي، حشد جميع الموارد البشرية والاقتصادية، الاعتماد على الجيش الصغير والاحتياط الكبير، تنشيط إستراتيجية الحرب القصيرة، نقل الحرب إلى ارض العدو، تنشيط استخدام الردع، القدرة على العمل في حالة فشل الردع، اختراق المنطقة العربية سياسياً وعسكرياً واستخدام إستراتيجية ذريعة الحرب والعقاب العسكري والإرهاب لزرع واقع نفسي لدى العرب بقدرات اسرائيل التي لا تقهر، فضلاً عن دمج موضوع الحرب والسلام في إستراتيجية فرض الأمر الواقع على الآخرين من خلال الحافطة على الحالة الراهنة⁽²⁾. فهناك اتفاق قائم في إسرائيل على ضرورة التأهب المستمر لحماية الأمن القومي، وبالتالي هناك مفاهيم متفق عليها من قبيل أسلوب تعبئة الجيش والعقيدة العسكرية الهجومية، ومفهوم الحرب القصيرة وضمان قدرة إسرائيل على الصمود⁽³⁾.

(1) احمد عواد النويران، التحولات الاقليمية العربية واثرها على نظرية الامن الاسرائيلي في الفترة(2006-2012)، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب، جامعة الشرق الاوسط، فلسطين، 2011، ص9.

(2) عبد اللطيف علي المياح، مصدر سبق ذكره، ص91. للمزيد ينظر: محسن عوض، الإستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع الدول العربية، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988)، ص22.

(3) وان هورو فيتس، الثابت والمتغير في النظرية الأمنية الإسرائيلية، في مجموعة باحثين، الثابت والمتغير في الإستراتيجية الإسرائيلية، (المنار للصحافة والنشر، نيقوسيا، 1986)، ص84.

ثانياً : التفوق العسكري

إلى جانب مفهوم الأمن المطلق، الذي تعمل على تحقيقه العقيدة الأمنية الإسرائيلية، يبرز مفهوم التفوق العسكري التام على الدول العربية مجتمعة، وذلك وفقاً لنظرية عنصرية وصولاً لجعل إسرائيل دولة صغيرة عظمى ودولة إقليمية كبرى، بما يمكنها من فرض شروطها على العرب و ردع أية محاولات عربية للهجوم عليها. فضلاً عن نقل معالجة حل النزاع من ميدان القتال إلى طاولة المفاوضات⁽¹⁾. ولهذا عملت إسرائيل على خلق هوة كبيرة بينهما وبين الدول العربية لتغطية الوهن الذي تعاني منه في بعض الجوانب كالمعضلة الجغرافية أو البشرية، وتبعاً لذلك ركزت جهودها على إعداد جيش ذو مواصفات خاصة والاهتمام بالصناعات العسكرية⁽²⁾. وفي هذا الإطار، أنفقت إسرائيل في العام 1977/1976 نحو (30,7%) من الناتج القومي القائم أو الإجمالي على نفقات الأمن مقابل (5,5) % في الولايات المتحدة و(4,75)% في دول حلف الناتو للفترة نفسها⁽³⁾. كما تبوءت المرتبة الـ 13

(1) العقيد (ش)، مبدأ حفظ القوة أساس للتغيير في العقيدة الإسرائيلية، في سمير جبور (إعداد)، تطور العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاماً، (ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، قبرص، 1983)، ص 152. ينظر أيضاً: محمود عزمي، "نظرية الأمن الإسرائيلية في ضوء حرب 1973"، مجلة شؤون فلسطينية، آذار، 1974، ص 71 - 78.

(2) "النفوذ الاسرائيلي في صناعة السياسة الخارجية الامريكية"، سلسلة ترجمات الزيتونة (18)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، فلسطين، 2006، ص 7.

(3) موشيه ليساك، الجيش والمجتمع ونظام الحكم في إسرائيل، في سمير جبور (إعداد)، تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاماً، (ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، قبرص، 1983)، ص 71.

وبقيمة 23.2 مليار دولار، من حيث الانفاق العسكري في 2014، جاء ذلك في تقرير يوجز محتويات كتاب "التوازن العسكري" لـ 2015⁽¹⁾.

وقد أولت إسرائيل مسألة تحديث الجيش بعد حرب الخليج 1991 اهتماماً مضاعفاً، لاسيما سلاح الجو⁽²⁾. الذي تحرص إسرائيل على تدعيمه بشكل مستمر عبر اقتناء أحدث أجيال الأسلحة و الطائرات الأمريكية المقاتلة⁽³⁾. كالتائرة نوع اف-35 التي حصلت عليها في عام 2014. كما استعمل الاسرائيليون الردع بالشك في مسألة التهديد بالقدرات النووية، ويرون إن نظاماً أمنياً قائماً على خيار نووي سيؤدي إلى تقليص المخاوف القائمة وتخفيف العبء الاقتصادي الناجم عن استخدام القوات التقليدية.

وللغرض ذاته (التفوق العسكري) اعتمدت إسرائيل في تسليحها على الدول الكبرى. و كان الاعتماد على أوروبا لغاية عام 1951 ، ثم على الولايات المتحدة حتى اليوم، توافقاً مع إستراتيجيتها الداعية إلى ضرورة الارتباط بقوة دولية كبرى ومتقدمة على مستوى التقنية العسكرية لتحقيق التفوق العسكري على الدول العربية، و بان (هنالك وسائل قتالية حديثة جداً ودقيقة يجب الحصول عليها من الخارج)⁽⁴⁾. لذا سعى الاسرائيليون إلى بلوغ مستوى

(1) جريدة المصري اليوم 2015/2/11م

<http://www.almasryalyoum.com/news/details/655006>

(2) احمد إبراهيم محمود ، "اتجاهات التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي في مرحلة ما بعد التسوية" ، مجلة السياسة الدولية ، عدد (119)، مركز الأهرام للدراسات، القاهرة ، 1995 ، ص 258 .

(3) هشام منور ، "طبيعة المساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل وماهيتها" 2007/6/1
http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=8801

(4) نقلا عن : خلدون ناجي معروف، إسرائيل والتسلح النووي، في خلدون ناجي معروف وآخرون ، الكيان الصهيوني والتسلح النووي ، سلسلة دراسات فلسطينية (22)، (مركز الدراسات الفلسطينية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1990)، ص 24 .

العلاقة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، ادراكا منهم بان تدفق السلاح والعتاد القتالي الأمريكي و حصولهم عليه يمثل أهمية سياسية ومعنوية على السواء، وبما يوفر من خبرات ضرورية لتطوير الصناعات العسكرية التي تعد أحد المكونات الحيوية لامن اسرائيل القومي⁽¹⁾. و للتعويض عن هشاشة العمق الاستراتيجي الاسرائيلي، فضلا عن دفع الدول العربية للتسليم بوجود الدولة العبرية وتوليد قناعات ذاتية وقسرية لديها لتبني خيار السلام كبديل للصراع⁽²⁾.

ثالثا : اضعاف المحيط العربي

في اطار سعيها للتفوق وإبقاء ميزان القوى الاستراتيجي لصالحها، تسعى اسرائيل الى إضعاف المحيط العربي، وقد اتخذ ذلك ثلاث مسارات. الاول، يتعلق بنشاط الفكر السياسي الصهيوني تجاه الوطن العربي الذي حاول⁽³⁾:

1- تصفية مصادر العداء لإسرائيل في الفكر العربي كالإسلام والقومية العربية.

2- التواصل مع بعض القوى الفكرية والسياسية القائمة في الوطن العربي .

(1) ارئيل شارون ، الخطاب الذي لم يلق ، في سمير جبور (إعداد) تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاما ، (ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، نيقوسيا ، 1983) ، ص 84 .

(2) عبد المنعم المشاط ، " نظرية الأمن الإسرائيلي تجاه العرب " ، مجلة الباحث العربي ، عدد (4) مركز الدراسات العربية ، لندن ، 1985 ، ص 77 .

(3) جفرائيل بن دور ، إسرائيل في الشرق الأوسط نحو القرن الواحد والعشرين ، في شمعون بيريس وآخرون ، الكيان الصهيوني عام 2000، (وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ، نيقوسيا ، قبرص، 1986)، ص 176.

3- خلق قاعدة ارتكاز لتحالف محتمل مع الأقليات الدينية والعرقية في الوطن العربي، كالعلاقات مع حركة التمرد في جنوب السودان، من منطلق العمل باتجاه تفتيت العرب الى دويلات ضعيفة متناحرة⁽¹⁾.

4- إقامة علاقات تحالفية مع دول الجوار الجغرافي للوطن العربي كتركيا وإيران وإثيوبيا، بما يدعى "مبدأ شد الأطراف" وذلك للضغط على الجدار العربي الخارجي وتشتيت قواه بغرض إشغال القوى العربية في ميدان ثانوي.

5- استثمار العلاقات مع الولايات المتحدة للأضرار بالمنطقة ومناهضة أية قوة عربية وردعها والقضاء عليها إذا لزم الأمر، كما حصل مع العراق.

أما المسار الثاني، فهو منع الدول المجاورة من تقويض ما يسمى بـ"الوضع الراهن العسكري" عبر الحصول على السلاح النووي (لان هذه مسألة وجود بالنسبة لإسرائيل) كما يبين "ارئيل شارون"⁽²⁾.

ومن هذا المنطلق قامت اسرئيل بتدمير المفاعل النووي العراقي في حزيران/1981، وردد المسؤولون الاسرائيليون في حينه، إن إسرائيل لن تتسامح مع أعدائها العرب وان أية دولة عربية تحاول صنع السلاح النووي ستعرض للانتقام. بينما تعمل إسرائيل على مضاعفة قدراتها القتالية متذرة بضعفها مقارنة بالدول العربية في هذا الميدان، يقول مستشار الأمن القومي الأمريكي الاسبق "هنري كيسنجر" (كلما طالبت إسحاق رابين بإعطاء تنازلات

(1) احمد سعيد نوفل، "دور اسرئيل في تفتيت الوطن العربي"، مركز الزيتونة للدراسات، 2007.

(2) نقلا عن: افرام عنفر، الإستراتيجية الإسرائيلية منذ يوم غفران فصاعداً، في مجموعة باحثين، الثابت والمتغير في الإستراتيجية الإسرائيلية، (ترجمة المنار للصحافة والنشر، نيقوسيا، قبرص، 1983)، ص 109.

للعرب، يذكر بان اسرئيل ضعيفة لا يمكنها أن تتنازل عن أي شيء، فأعطيه السلاح⁽¹⁾.

وأما المسار الثالث، فهو مسار "التسويات السلمية" فهذه التسويات تدخل هي الأخرى ضمن مشروع تفتيت الدول العربية، وبصرح الإسرائيليون بما مضمونه إن سياسة اسرئيل حرباً أو سلماً لا بد وأن تؤدي إلى تصفية الدول العربية⁽²⁾. لذا تصر إسرائيل على إجراء "المفاوضات السلمية" مع هذه الدول بشكل منفرد، بمعنى الاستفراد بكل دولة عربية على حده لضمان عدم التقاء أو اتفاق العرب على موقف موحد.

رابعاً : التوسع

لقد امتازت الإستراتيجية "الإسرائيلية" في مجال الاحتلال والتوسع والسيطرة بوضوح أهدافها، وبأساليبها المرحلية المتدرجة القائمة على نهج "القضم والهضم" وذلك تجنباً لإثارة الرأي العام الدولي من جهة، ولكي تتمكن من استيعاب ما تبتلعه من أراضي، وسد الفراغ الناتج عن تهجير أهلها العرب الأصليين بيهود جدد مهاجرين (مستوطنين) من جهة أخرى. ففي عام 1948 احتلت اسرئيل المناطق التي خصصت لليهود وفق قرار التقسيم لحظة الانتداب على فلسطين، وفي مرحلة لاحقة وسعت حدودها بعد حربي 1956 و 1967 لتشمل مناطق لم تكن مخصصة لليهود في قرار التقسيم. وكتعبير عن هوس كيانه بالتوسع على حساب الدول العربية المحيطة يحدد "موشي دايان" إستراتيجية إسرائيل كما يلي⁽³⁾:

(1) أمين حامد هويدي ، كيسنجر وإدارة الصراع الدولي، (دار الطليعة ، بيروت 1979)، ص 339،

(2) يائير عفرون، اتجاهات في نسب القوة العرب الإسرائيلية في سمير جبور (إعداد) تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاماً، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، نيقوسيا ، قبرص ، 1983)، ص 120.

(3) د . ياسين سويد "العقيدة العسكرية لإسرائيل"

- 1 - السلام الذي يمكن صنعه الآن هو سلام للمدى القصير فقط.
 - 2 - يجب أن لا نسمح للعرب بتعيين حدود إسرائيل .
 - 3 - لاجل قيام دولة يهودية، لا بد من سيادة مكان سيادة، ويهود مكان عرب.
- إذ إن صغر مساحة إسرائيل بالمقارنة مع الجوار العربي لطالما سبب الارق لقادتها، و يروى أن "بن غوريون" كان ينظر إلى خارطة إسرائيل وقال لمن كان حاضراً في مكتبه (لم استطع النوم طيلة الليلة السابقة .. ما هي إسرائيل.. بقعة صغيرة .. بل نقطة .. كيف سنعيش وسط العالم العربي)⁽¹⁾.
- فمن هذا الادراك، تواترت الحروب والعدوانات الإسرائيلية على العرب كوسيلة لتحقيق التوسع فضلاً عن تحقيق الأمن والحفاظ على البقاء. فاستيلاء إسرائيل على هضبة الجولان مثلاً لا يوفر لها عمقا استراتيجيا فحسب، وإنما يشكل خطا دفاعيا متقدما لمستوطنات سهل الحولة وسهل الأردن التي يمكن السيطرة عليها من مواقع في الهضبة. تأسيسا على ذلك، تكون الحرب هي الحالة الطبيعية في علاقة إسرائيل مع العرب⁽²⁾. وكذلك ورقة ضغط ومساومة في التسويات السياسية، ويكفي ان تكون إسرائيل "الدولة" الوحيدة في هذا العالم التي لم يرد في دستورها تحديد لحدودها، حتى تتأكد بلا جدال الطبيعة العدوانية لها.

http://www.alarabnews.com/alshaab/GIF/29032002/22.htm للمزيد

ينظر :نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية في 16/4/1973، ص 239 .

(1) نقلا عن : إحسان مرتضى ، العلم والتكنولوجيا في الإستراتيجية الإسرائيلية ، (مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، 200) ، ص9.

(2) احمد السيد النجار ، "الاقتصاد الإسرائيلي رؤية مستقبلية" ، مجلة السياسة الدولية ، عدد (126) ، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية ، القاهرة ، 1996 ، ص91 .

المبحث الثالث

العقيدة العسكرية الإسرائيلية

تدعى العقيدة العسكرية الاسرائيلية أحياناً، بعقيدة الدولة الإستراتيجية، و تتميز باعتمادها على نظريات و مبادئ عسكرية معروفة، كما تتميز بتطورها لتواكب المستجدات على الساحة الفلسطينية والاقليمية.

أولاً: الحرب الخاطفة و الحرب الاستباقية

أ- الحرب الخاطفة او القصيرة : تقوم نظرية الحرب الخاطفة على أساس إن احد خصمي الصراع يمتلك سلاحاً، أو قوة معينة تمكنه من استباق الهجوم للقضاء على الطرف الآخر وبوقت قصير⁽¹⁾.

تتبنى إسرائيل أسلوب عمليات وتكتيكات حرب الحركة السريعة التي تستند على ثنائي "الطائرة- الدبابة" في تحقيق الاختراق في قطاعات محدودة من الجبهة، يتم تركيز القوى المدرعة والميكانيكية فيها، ثم تتدفع المدرعات وقوات المظلات نحو العمق العملياتي، تدعمهما القاذفات المقاتلة. وتمكّن عقيدة "الحرب الخاطفة" إسرائيل من الاستفادة القصوى، من ميزة العمل من الخطوط الداخلية، التي فرضتها عليها الظروف الجغرافية لموقعها المحاط بأربع دول عربية. وذلك بنقل المجهود الرئيسي لقواتها من جبهة لأخرى بسرعة، مستفيدة في ذلك من شبكة الطرق البرية الجيدة، التي تربط الجبهات بعضها ببعض. ويفيد ذلك في إمكان تركيز القوى والتعزيزات أسرع من العدو، وتغيير مراكز الثقل في المعركة بسرعة نسبية. ويوفر هذا المبدأ، سرعة إنهاء الصراع بعد فرض واقع جديد وقبل أن يتحرك المجتمع الدولي للتدخل⁽²⁾.

(1) مازن البندل ، إسرائيل مجتمع عسكري ، (مطابع دار الكفاح ، بيروت ، 1971) ، ص90 .

(2) نظرية الأمن الإسرائيلي <http://www.moqatel.com>

ومن الأسباب التي تدفع بإسرائيل لترجيح نهج الحرب عموماً والحرب الخاطفة القصيرة خصوصاً، هي انعدام التوافق في الحالة الإسرائيلية العربية، لأن معظم المعطيات الأساسية كالمعطيات الجغرافية والاقتصادية والبشرية غير متماثلة، فالدول العربية تتمتع بالقدرة على الصمود في المدى الطويل أكبر من قدرة إسرائيل⁽¹⁾. ولكي تكون هذه الحروب مبررة وذات وقع وتأثير على المستويين الداخلي والخارجي في الوقت نفسه، فقد عمل الإستراتيجيون الإسرائيليون على إتباع بعض التدابير مثل⁽²⁾:

- 1- السعي لاختلاق الحوادث مع الطرف العربي لإجباره على اتخاذ الإجراءات التي تعدها إسرائيل مبررات في شن هجومها الخاطف.
- 2- بناء القوات المسلحة وفق عقيدة هجومية بحتة.
- 3- استمالة عطف وتأييد الرأي العام الدولي قبل تنفيذ الهجوم، وذلك بشن حملة دعائية واسعة تشترك فيها هيئات وأجهزة إسرائيلية ويهودية من خارج إسرائيل. وعملياً طبقت إسرائيل هذه الخطوات في حربي 1956 و 1967 . فقد تميزت هذه الحروب من الجانب الإسرائيلي بسرعتها ومباغتتها للجانب العربي، وفي هذا السياق يقول "إسحاق رابين" وزير الدفاع آنذاك (إن

(1) دوف نتماري ، في سمير جبور (إعداد)، تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاماً، (ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، قبرص، 1983)، ص 56 . من أجل هذه الأسباب، فضلاً عن محاولة الاستيلاء على أراضي جديدة في إطار تعديل حدود إسرائيل إلى حدود يمكن الدفاع عنها، أو في إطار إسرائيل الكبرى، إذا ما كانت الظروف الدولية مواتية، تبنى الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي أيضاً، مسألة نقل الحرب إلى أرض العدو بأسرع ما يمكن.

للمزيد ينظر: ألون إيغال، إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلي ، ترجمة عثمان سعيد، (دار العودة ، بيروت ، 1971)، ص 201 .

(2) عبد الوهاب عبد ياسين ، مصدر سبق ذكره ، ص 33 .

الأسلوب الوحيد الجدير بالإتباع هو المفاجأة التي تترك قيادة العدو العليا وتضلّلها حتى نهاية العمليات⁽¹⁾.

ب- الحرب الاستباقية

يرتبط هذا السلوك بما يسمى في الإستراتيجية إدراك التهديد. وتفترض الحرب الاستباقية إن هناك تحركاً فعلياً معادياً. وتقوم حجة الاسرائيلين المنادين بمفهوم الهجوم الاستباقي على انه لا يجوز لإسرائيل أن تنتظر حتى يهاجمها العدو، ويجب أن لا يسمح له الهجوم بالوصول إلى وضع يستطيع فيه اختراق الخطوط الدفاعية الإسرائيلية. وقد أكد الجنرال "تال" على صحة مبدأ الحرب الاستباقية بالنسبة لإسرائيل بقوله (إذا اضطررنا لخوض حرب دفاعية في المرحلة الأولى فثمة خطر بزعة التوازن وعندئذ سيكون من الصعب العودة إلى التوازن والانتقال إلى وضع الهجوم، لذلك فإن الضربة الاستباقية شرعية من الناحية الأخلاقية وهذا مبدأ مهم في العقيدة الأمنية الإسرائيلية)⁽²⁾.

ويحتاج هذا النوع من الهجمات إلى مراقبة مستمرة لقوات الخصم، ولذلك تعتمد إسرائيل كثيراً على أحدث التكنولوجيا وأجهزة الكشف الإلكتروني، وأعمال التجسس الجو فضائية والأقمار الصناعية لمراقبة القوات المسلحة العربية. وقد طبقت إسرائيل هذا النوع من الحروب في عام 1982 باستهدافها الوجود الفلسطيني في لبنان واعتبرته خطراً استراتيجياً بعد أن استشعرت التهديد الذي يمثله تطور عمل المقاومة الفلسطينية وتحسن تسليحها، كذلك قيام سلاح الجو الإسرائيلي عام 1981 بتدمير المفاعل النووي العراقي كتطبيق لسياسة "الردع الوقائي"، فضلاً عن حربها ضد الانتفاضة الفلسطينية وتحت مسمى جديد هو "الدفاع النشط" أي الحرب الاستباقية الوقائية بشكل

(1) دوف نتماري، مصدر سبق ذكره، ص 57.

(2) نقلا عن: أمين محمود عطايا، مصدر سبق ذكره، ص 44.

مصغر⁽¹⁾. بل لا يزال المسؤولون الاسرائيليون يضعون الضربة الاستباقية ضمن البدائل المتاحة لمنع الدول المجاورة من تهديد كيانهم⁽²⁾.

ثانيا : الردع

يعبر هذا المبدأ في حقيقته عن عملية فكرية نفسية عسكرية، تتداخل فيها العوامل الاقتصادية والسياسية والعسكرية والجغرافية والبشرية، فقد يأخذ الردع شكل الضغط السياسي أو الإكراه النفسي لحمل الخصم على تغيير سياساته ومواقفه، أو أن يأخذ شكل استخدام القوة العسكرية، وفي الحالتين يكون الردع بمثابة العقاب الذي يمارسه الطرف الأول بحق الطرف الثاني.

ولقد اخذت النظرية الأمنية الإسرائيلية بهذا المبدأ، وحاولوا واضعوا تلك النظرية أن يجسدها خلال فترات الصراع مع العرب، يقول شمعون بيريز (إن مفهوم الردع الإسرائيلي لا يقوم على أساس الاكتفاء بالطاقة الردعية، بل انه يعني القوة القادرة على إخافة العدو وان لم يرتدع، وعلى تقدير العدو لتلك القوة)⁽³⁾.

كما يهدف تبني الردع في النظرية الأمنية الإسرائيلية، الى أن يكون توازن القوى في مصلحة إسرائيل يقول بن غوريون (على إسرائيل أن تتفوق دائماً على البلاد العربية مجتمعة من ناحية القوة القتالية)⁽⁴⁾. وبغية تحقيق هذا التفوق أولت إسرائيل تدعيم الجانب الكمي والنوعي لقواتها المسلحة أهمية بالغة لتحقيق الردع التقليدي والردع النووي على حد سواء، ففيما يتعلق بالردع

(1) الدكتور خضر عباس، مصدر سبق ذكره .

(2) محمد بويوش، "الحرب الوقائية الإسرائيلية على إيران"، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2009. <http://www.oujdacity.net/correspondantsarticle2105.html>

(3) نقلا عن : عبد الوهاب عبد ياسين ، مصدر سبق ذكره ، ص 45 .

(4) موشيه ماعوز، إسرائيل وجاراتها العربيات بعد حرب لبنان ، في تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاما، سمير جبور (إعداد)، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، قبرص ، 1983)، ص 114.

التقليدي، أدركت الزعامات الإسرائيلية إن الأداة العسكرية في حد ذاتها لا يمكن أن تؤدي بالدول العربية إلى تقبل إسرائيل سياسيا، لذلك كانت الإستراتيجية البديلة محاولة منع الحرب من البداية عن طريق إستراتيجية ردعية تقوم على وسائل تقليدية.

ولتعزيز قوة الردع التقليدية لديها، قامت اسرائيل باجراء ترتيبات امنية في مناطق منزوعة السلاح تحققت نتيجة الحرب، وقامت ايضا بتوسيع حجم قواتها المسلحة باعادة تبني الدفاع الاقليمي الذي يستند الى انشاء مستوطنات محصنة على طول عمق خطوط وقف النار مع العرب مع اعتبار كل مستوطنة معرقلا دفاعيا أماميا، وشيدت نظام المستوطنات في الأراضي المحتلة على الطرق المحتملة للهجوم العربي، فضلا عن نظام الدفاع المدني الاسرائيلي المؤلف من ملاجئ سرية تحت الارض ومواقع اخرى لحماية السكان⁽¹⁾.

كما ركزت اسرائيل على نوعية الأسلحة التي تحقيق حالة الردع التقليدية، فقد كانت حتى عام 1991 تعطي الأولوية لسلاح الجو، واما بعد هذا التاريخ سيما بعد قصف العراق لإسرائيل بصواريخ ارض ارض، اعتقد الإسرائيليون انه لا يجوز الاعتماد فقط على السلاح المذكور، بل يجب إيجاد وسائل أخرى للردع التقليدي، كنظام الدفاع الصاروخي ارض ارض ، إضافة إلى الطائرات كثقل موز لتزود العرب بمختلف أنواع صواريخ سكود⁽²⁾.

أما فيما يتعلق بالخيار الذري و النووي الإسرائيلي كرادع، فقد قرره الحكومة الإسرائيلية في تشرين الأول 1953⁽³⁾. ولكن تم تبنيه فعليا بعد عام

(1) اندرو تيريل، "الردع، الدفاع الصاروخي والضرر المتوازي في العلاقة الاستراتيجية الإيرانية لإسرائيلية"، معهد الدراسات الاستراتيجية، شباط 2008.

(2) المصدر نفسه.

(3) "تحديث المفاهيم الأساسية للتصوّر الأمني الإسرائيلي"،

<http://www.alzaytouna.net/permalink/5518.html>

1973 بسبب فشل سياسة الردع التقليدية الإسرائيلية قبل هذا التاريخ بإيجاد حلول ناجعة للمعضلة الأمنية، فالرفض العربي للتقارب مع إسرائيل أكد عجز الوسائل والاستراتيجيات على تحقيق الاستقرار على أساس الوضع الراهن⁽¹⁾. ومن الأسباب الأخرى أيضاً، الاعتقاد بأن ميزان القوة العسكرية التقليدية سيعمل وبمرور الزمن لصالح العرب وكذلك عدم الاطمئنان إلى مسألة الاعتماد على المصادر الخارجية في تحقيق تفوق عسكري على العرب⁽²⁾. فضلاً عن، نزوع بعض الدول الإقليمية نحو امتلاك السلاح النووي.

وتمتلك إسرائيل منذ أكثر من عقدين (100) راس نووي، وذلك وفقاً لمعهد الدراسات الاستراتيجية الدولي، كما تملك وسائل إيصالها إلى أهدافها مثل صاروخ أريحا-1 ومداه 500 كم وأريحا-2 ومداه 1500 كم، وتتضمن هذه الترسانة أنواعاً شتى من الأسلحة النووية كالقذائف المدفعية، والألغام، والقنابل الهيدروجينية ذات القوة التدميرية الهائلة⁽³⁾. وبحسب الاسرائيليين فإن امتلاكهم للسلاح النووي، كان سبباً في الدفع بخصومهم نحو ما يعرف بالتسويات السلمية، كقرار مصر بالجنوح إلى محادثات السلام⁽⁴⁾. كما أن امتلاك هذا السلاح يوازي في المستقبل أي تعديل محتمل في ميزان القوة التقليدية على حساب إسرائيل لأن الإستراتيجية الإسرائيلية تصاغ على أساس

(1) جمال مصطفى عبد الله ، الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي دراسة لواقع ومستقبل الإستراتيجية الإسرائيلية وانعكاساتها على المنطقة العربية ، (دار وائل للنشر ، عمان الأردن ، 2000) ، ص 96 .

(2) المصدر نفسه ، ص 9899 .

(3) هيثم الكيلاني ، البعد الاستراتيجي للصراع العربي الإسرائيلي ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، ندوة الصراع العربي مع الصهيونية وإسرائيل عبر مائة عام ، (عمان ، الأردن ، 1998) ، ص 178 .

(4) شمعون بيريز ، الشرق الأوسط الجديد ، (ترجمة دار جليل للدراسات والنشر ، الأردن ، 1994) . ينظر أيضاً : موشيه ماعوز ، مصدر سبق ذكره ، ص 114 .

"الخيار الاسوء" إذ يتذرع الإسرائيليون بـ "نظرية الهزيمة الوحيدة" التي تعني إن هزيمة واحدة تلحق بهم تكون كافية للقضاء على دولتهم⁽¹⁾.

ثالثاً: تطور العقيدة العسكرية الاسرائيلية

ترتكز العقيدة العسكرية الإسرائيلية على قاعدة الأمن القومي⁽²⁾. وقد دأبت النخب السياسية والعسكرية الاسرائيلية على محاولة تطوير هذه العقيدة، إذ تسود قناعة في اسرائيل، بضرورة مواكبة القوة العسكرية للتغيرات وإن تكون جاهزة وفاعلة في جميع الظروف وفي أي لحظة⁽³⁾. إزاء ذلك، تبنى الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي عام 1998 عقيدة عسكرية جديدة تم صياغتها بوثيقة تحت عنوان (الاستراتيجية الاسرائيلية وعقيدتها العسكرية)، وكانت ابرز مبادئها، تعميق التحالف مع الولايات المتحدة، بناء منظومة دفاعية قادرة على تدمير الصواريخ المعادية قبل انطلاقها او بعده، استخدام الغواصات المجهزة برؤوس نووية كخيار اضافي، اعطاء الاولوية للقوات الجوية والصاروخية في الحروب الي تدخلها اسرائيل، تأمين وجود مكثف في الفضاء الخارجي بواسطة الاقمار الصناعية الاسرائيلية والامريكية⁽⁴⁾.

ومع دخول الالفية الثالثة استمدت اسرائيل عقيدة امنية جديدة من عقيدة "الصدمة والرعب" الامريكية التي طبقت في حرب العراق عام 2003 و ترتكز على استخدام قوة نيرانية هائلة بكافة الاسلحة مرة واحدة وبشكل مفاجيء مع سرعة حسم المعركة سريعاً ومن دون النظر للرأي العام. وتشير بعض

(1) هيثم الكيلاني، مصدر سبق ذكره ، ص 18.

(2) ندوة "إسرائيل اليوم ومستقبلها حتى العام 2015م" . <http://www.google.com>

(3) د.خضر محمود عباس، " الأمن القومي الإسرائيلي نظريات ومستوياته"، مركز الوعي للدراسات والتدريب، فلسطين - غزة، 2003.

(4) د.عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، (العراق، جامعة بغداد، 2004)، ص 264.

المصادر الى ان اسرائيل استخدمت مثل هذه النيران الكثيفة في الحرب على لبنان عام 2006⁽¹⁾.

ان من اهم الاثار التي احدثها خروج العراق من معادلة القوى الاقليمية، وكذلك ما احدثته الاضطرابات الاقليمية والتغيرات الجيوسياسية في المنطقة مؤخرًا، هو تراجع حقيقة وجود تهديد لاسرائيل ينبع من الدول العربية في الوقت الراهن⁽²⁾، وفي المدى المنظور ايضا. اذ امسى الخطاب الرسمي العربي يتحدث عن امكانية التعايش مع اسرائيل وليس ازلتها كما كان يتردد في بعض المناسبات سابقا⁽³⁾.

ومع تلاشي هذه التهديد التقليدي ضد إسرائيل، ارتفعت أهمية نوع آخر من التهديدات قوامها تنظيمات ما دون الدولة وهي تنظيمات وحركات سياسية مسلحة. وتركزت النتائج غير الحاسمة، لجولات المعارك المركزة في العقد الأخير، لاسيما في مواجهة حزب الله وحركة حماس أثراً واضحاً على المنهج العسكري الاسرائيلي ومنطقه القتالي وجعلت اسرائيل تطور نظرية المعركة التي بين الحروب، والتي تهدف الى الحفاظ على الفروق في القوى والردع في مواجهة أعدائها⁽⁴⁾. وقدم الوزير السابق "دان مريدور" في العام 2006 إلى وزير الدفاع آنذاك، "شاؤول موفاز"، تقرير لجنة تعديل العقيدة الأمنية الإسرائيلية، و شارك في أعمال اللجنة نحو 20 خبيراً في مجالات متعددة،

(1) احمد عواد النويران ، مصدر سبق ذكره، ص105.

(2) د. عدنان أبو عامر، "إسرائيل والقتال بطريقة أخرى.. وعقيدة الحرب الجديدة"

<http://studies.aljazeera.net/bookrevision/2015/02/20152267445501333.htm>

(3) د. عبد القادر محمد فهمي ، مصدر سبق ذكره ص258.

(4) معهد دراسات الأمن القومي، "اسرائيل تحدث نظرية الامن القومي وتعتمد استراتيجية التأثير متعدد المجالات"، ترجمة: أحمد مسعد السبع ، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط ، ، 2014. ينظر ايضا: احمد خليفة، "العقيدة الامنية الاسرائيلية وحروب اسرائيل في العقد الاخير"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

ومن بينهم اللواء "غيورا أيلاند" الذي أصبح في ما بعد رئيساً لمجلس الأمن القومي، بالإضافة إلى قادة الجيش الإسرائيلي والأجهزة الأمنية، وباحثين أكاديميين، ومسؤولين كبار من وزارة الخارجية والأجهزة الأمنية. وكان من أهم استنتاجات اللجنة، إضافة مكون الدفاع إلى ثلاثية ركائز العقيدة الأمنية (الردع، الانذار، الحسم). وبحسب استنتاجات اللجنة، ينقل الارهاب والصواريخ بعيدة المدى الحرب من ميدان القتال المباشر إلى المواطنين في الجبهة الداخلية، الأمر الذي يستوجب تطوير رد يتمثل في الدفاع عن السكان المدنيين والبنى التحتية القومية⁽¹⁾.

وفي 13 /آب/ 2015 نشر الجيش الإسرائيلي وثيقة من 33 صفحة بعنوان "استراتيجية الجيش الإسرائيلي" وتحمل هذه الوثيقة الجديدة بصمة رئيس الأركان الجنرال "غادي أيزنكوت" وتشكل سابقة في تاريخ إسرائيل، ليس لمجرد أنها تحدد عناصر عقيدة الأمن القومي وتسد نفسها عليها، بل أيضاً لأنها نُشرت للعلن. وكشفت عن "الأهداف العسكرية للجيش الإسرائيلي" في الوقت الحاضر، وهي مواجهة التنظيمات الإسلامية، أما "الأهداف القومية للجيش" فهي الحفاظ على إسرائيل "دولة يهودية وديمقراطية". وتصف الوثيقة انتصار إسرائيل في أي حرب تخوضها بأنه (تحقيق الغايات السياسية لتلك الحرب التي جرى تحديدها على نحو يؤدي إلى تحسين الوضع الأمني بعد المواجهة العسكرية)⁽²⁾. وتكشف الوثيقة الجديدة التغييرات الجوهرية في البيئة الاستراتيجية والعملياتية الإسرائيلية، كما تُبرز عدة تغييرات أساسية في المشهد الاستراتيجي الإسرائيلي، إذ حلّ فاعلون على مستوى أصغر من الدول على الساحة اللبنانية والفلسطينية. كما

(1) أليكس مينتس وشاؤول شاي، "التغيرات الجيوسياسية في المنطقة تفرض على إسرائيل إعادة صياغة عقيدتها الأمنية"، معهد السياسة والاستراتيجية (IPS)، ترجمة: يولا البطل،

ورقة البحث رقم 1، آذار/مارس 2014. www.herzliyaconference.org

(2) نشر على الشبكة العالمية (الانترنت) في 6/آب/ 2015

تراجعت المكانة السياسية لإسرائيل في الغرب بسبب استهدافها المستمر للمدنيين الفلسطينيين، مما عَقَد من الجهود الرامية إلى اكتساب شرعية دولية لمحاربة العناصر المسلحة في المناطق المدنية. علاوة على ذلك، تزايدت الضغوط الرامية إلى الاستثمار في الاقتصاد والمجتمع بصورة أكثر، في الوقت الذي تتزايد فيه التكاليف المحلية للأمن القومي.

و كاستجابة لهذه التحديات، تحدد القوات الإسرائيلية ثلاث حالات أساسية لاستخدام القوة : الحرب الروتينية و الحرب في الحالات الطارئة و الحرب واسعة النطاق. وعلى الرغم من أن الصراعات المسلحة مع الجهات الفاعلة (على مستوى أصغر من الدول) تقع عادةً ضمن فقرة الحرب في "حالات الطوارئ"، تواصل قوات الدفاع الإسرائيلية التركيز على تعزيز قوتها في مجال الحرب على الأغلب، ولكن مع إضافة تعددية الأدوار في حالات الطوارئ. وفي الحالة الأخيرة ، يمكن توجيه قوات الدفاع الإسرائيلية لتحقيق "الحسم العسكري" وخاصة من خلال تدمير قدرات كبيرة للعدو، أو القيام بحملة محدودة مع التركيز على الأهداف الاستراتيجية⁽¹⁾. ما يعني في المحصلة، ان العقيدة العسكرية الاسرائيلية تتطور لتواكب الحسابات الامنية لإسرائيل والتي تسعى دائما للوصول الى امن كامل الجاهزية.

(1) المصدر نفسه.

الخاتمة

يتبين إن بنية العقيدة العسكرية الإسرائيلية وصياغتها الجوهريّة، كانت ولا تزال تعمل على منع أي تهديد عسكري لإسرائيل، والحفاظ على مكانتها الإقليمية، وحرمان العرب من التأثير على إسرائيل بأية صورة أو شكل سواءاً في السابق أو في المستقبل. أي إنها عقيدة رادعة في مرحلة وتتحول إلى الهجوم الحاسم الرادع في المراحل التالية. وتتبع تلك العقيدة من مجموعة من الفرضيات والمبادئ والأسس التي اقتنعت بها المؤسسة العسكرية، فعلى الرغم من اتفاقيات السلام العربية الإسرائيلية التي أكدت على ضرورة تجنب الحروب والصراع المسلح، فإن إسرائيل ظلت تتجاهل هذه الاتفاقيات، ولذلك فالعقيدة العسكرية الإسرائيلية عقيدة هجومية لا تقبل الدفاع ولا تتحمل المفاجأة، ولا تستطيع انتظار التأكد من نوايا الخصم، فتكون سباقة لشن العمليات التعرضية، طالما تحقق أمنها القومي.

إن الحرب في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي كانت أحد أهم الأسس التي قامت عليها إسرائيل ولا زال تعول عليها للبقاء والاستمرار في الحياة. من هنا تعمل إسرائيل وبشكل متواتر على إثارت حالة من عدم الاستقرار في المنطقة، وبما يعطيها ذريعة لاقتراف عمل عدواني جديد، كما حصل في الحرب على غزة عام 2008، فهذه الحرب دليل على السلوك العدواني في سياسة إسرائيل من ناحية، وقناعتها بعدم وجود حل آخر لتسوية مشكلتها لأمنية، نظراً لطبيعة العلاقة العدائية التي يكونها العرب إزاءها من ناحية أخرى.

إن ضخامة اعداد الضحايا الفلسطينيين جراء الحرب المذكورة يؤكد زيف الديمقراطية الإسرائيلية، كما يؤكد حقيقة هذه الديمقراطية التي لم تعطي الفرصة لشخصية إسرائيلية للحكم بدون أن يكون لها تاريخ حافل بالمجازر ضد العرب والفلسطينيين. من هنا، ينبغي على الدول العربية:

- 1- الاستمرار بعد فلسطين قضيتها الاولى. وان توحد نشاطها وفق هذا الفهم في اروقة المنظمات الدولية والاقليمية.
- 2- تطوير قواتها المسلحة وتحديثها كما ونوعا و استراتيجية.
- 3- ردم أو على الأقل تقليل الفجوة العلمية والتكنولوجية مع إسرائيل، عبر مضاعفة الاهتمام بهذا الحقل لأنه الأكثر تأثيرا في معادلة القوة والتأثير في المستقبل.

المصادر

1. "النفوذ الاسرائيلي في صناعة السياسة الخارجية الامريكية"، سلسلة ترجمات الزيتونة(18)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، فلسطين، 2006.
2. إحسان مرتضى ، العلم والتكنولوجيا في الإستراتيجية الإسرائيلية ،(مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، 200) .
3. احمد إبراهيم محمود ، "اتجاهات التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي في مرحلة ما بعد التسوية"، مجلة السياسة الدولية ،عدد (119)، مركز الأهرام للدراسات، القاهرة ، 1995.
4. احمد السيد النجار ، "الاقتصاد الإسرائيلي رؤية مستقبلية" ، مجلة السياسة الدولية، عدد (126) ، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية ، القاهرة، 1996.
5. احمد خليفة،"العقيدة الامنية الاسرائيلية وحروب اسرائيل في العقد الاخير"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
6. احمد سعيد نوفل، "دور اسرائيل في تفتيت الوطن العربي"، مركز الزيتونة للدراسات، 2007.
7. احمد عواد النويران، التحولات الاقليمية العربية واثرها على نظرية الامن الاسرائيلي في الفترة(2006-2012)، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب، جامعة الشرق الاوسط، فلسطين، 2011.
8. احمد فؤاد ابراهيم المغازي، "العامل الديموغرافي ودوره في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي دراسة احصائية استشرافية"، مجلة رؤى استراتيجية، غزة، تموز/ 2014 .
9. ارئيل شارون ، الخطاب الذي لم يلق ، في سمير جبور (إعداد) تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاما ،(ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، نيقوسيا ، 1983) .
10. افرام عنفر، الإستراتيجية الإسرائيلية منذ يوم غفران فصاعداً، في مجموعة باحثين، الثابت والمتغير في الإستراتيجية الإسرائيلية،(ترجمة المنار للصحافة والنشر، نيقوسيا ، قبرص، 1983).
11. ألون ايغال، إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلي ، ترجمة عثمان سعيد،(دار العودة ، بيروت ، 1971).

12. أمين حامد هويدي ، كيسنجر وإدارة الصراع الدولي، (دار الطليعة ، بيروت 1979).
13. أمين محمود عطايا، "الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية"، مجلة دراسات إستراتيجية ، عدد (19)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابو ظبي، 1998.
14. اندرو تيريل، "الردع، الدفاع الصاروخي والضرر المتوازي في العلاقة الاستراتيجية الايرانية الاسرائيلية"، معهد الدراسات الاستراتيجية، شباط 2008.
15. ايلون ، امن إسرائيل خلال 35 عاما من عمرها ، في سمير جبور (إعداد) تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال (35) عاما، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، نيقوسيا ، 1983).
16. جاسم يونس الحريري ، الإستراتيجية الإسرائيلية إزاء دول مجلس التعاون الخليجي، (مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية ، الإمارات العربية المتحدة ، 2006).
17. جفرائيل بن دور ، إسرائيل في الشرق الأوسط نحو القرن الواحد والعشرين ، في شمعون بيريس وآخرون ، الكيان الصهيوني عام 2000، (وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ، نيقوسيا ، قبرص، 1986).
18. جمال مصطفى عبد الله ، الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي دراسة لواقع ومستقبل الإستراتيجية الإسرائيلية وانعكاساتها على المنطقة العربية ، (دار وائل للنشر ، عمان الأردن ، 2000) .
19. خضر عباس، "الأمن القومي الإسرائيلي نظريات ومستوياته"، مركز الوعي للدراسات والتدريب، فلسطين - غزة، 2003م.
20. خضر محمود عباس، " الأمن القومي الإسرائيلي نظريات ومستوياته"، مركز الوعي للدراسات والتدريب، فلسطين - غزة، 2003.
21. خلدون ناجي معروف، إسرائيل والتسلح النووي، في خلدون ناجي معروف وآخرون ، الكيان الصهيوني والتسلح النووي ، سلسلة دراسات فلسطينية (22)، (مركز الدراسات الفلسطينية، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، 1990).
22. دوف نتماري ، في سمير جبور (إعداد)، تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاما، (ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، قبرص، 1983).

23. شمعون بيريز ، الشرق الأوسط الجديد ، (ترجمة دار جليل للدراسات والنشر ، الأردن ، 1994).
24. شمعون بيريس، الكيان الصهيوني عام 2000، (وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة ، نيقوسيا ، قبرص ، 1986).
25. عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، (العراق، جامعة بغداد، 2004).
26. عبد اللطيف علي المياح، المجال الحيوي في سياسة إسرائيل الخارجية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1997.
27. عبد المنعم المشاط ، " نظرية الأمن الإسرائيلي تجاه العرب " ، مجلة الباحث العربي ، عدد (4) مركز الدراسات العربية ، لندن ، 1985 .
28. عبد الوهاب عبد ياسين ، قرار الحرب الإسرائيلي ، نموذج الغزو الإسرائيلي للبنان 1982 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1989 .
29. العقيد (ش)، مبدأ حفظ القوة أساس للتغيير في العقيدة الإسرائيلية، في سمير جبور (إعداد)، تطور العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاما ، (ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، قبرص، 1983).
30. غازي إسماعيل ربايعه ، الإستراتيجية الإسرائيلية للفترة من (1967 - 1980) ، (مكتبة المنارة ، الأردن ، 1983) .
31. ليئه كوهين، الصهيونية معالم واتجاهات، في سلمان أبو ستة (تقديم)، إسرائيل 2020 المجلد السادس إسرائيل والشعب اليهودي، ترجمة اليأس شوفاني، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005).
32. مازن البندل ، إسرائيل مجتمع عسكري ، (مطابع دار الكفاح ، بيروت ، 1971).
33. مجلة شؤون سياسية، عدد (1)، مركز الجمهورية للدراسات الدولية ، دار الجماهير للصحافة والنشر ، بغداد ، 1994.
34. محسن عوض ، الإستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع الدول العربية ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1988).
35. محمد اسماعيل محمد ، الاوضاع الداخلية في اسرائيل واثرها على حرب 1967، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب الجامعة الاسلامية، غزة، 2008.

36. محمود عزمي ، "نظرية الأمن الإسرائيلية في ضوء حرب 1973"، مجلة شؤون فلسطينية ، آذار ، 1974 ، ص 71 - 78 .
37. معهد دراسات الأمن القومي، "إسرائيل تحدث نظرية الامن القومي وتعتمد استراتيجية التأثير متعدد المجالات"، ترجمة: أحمد مسعد السبع ، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط ، 2014.
38. ممدوح أنيس فتحي، "أبعاد نظرية الأمن الإسرائيلي بعد التسوية الشاملة" ، مجلة السياسة الدولية، عدد (124) ، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية ، القاهرة ، .
39. موشيه ليساك، الجيش والمجتمع ونظام الحكم في إسرائيل، في سمير جبور (إعداد) تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاماً، (ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، قبرص ، 1983).
40. موشيه ماعوز ، إسرائيل وجاراتها العربيات بعد حرب لبنان ، في تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاماً، سمير جبور (إعداد)، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، نيقوسيا، قبرص ، 1983).
41. نادر فرجاني ، "الإمكانات البشرية والتقنية العربية" ، مجلة المستقبل العربي ، عدد (252) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2000 .
42. هيثم الكيلاني ، البعد الاستراتيجي للصراع العربي الإسرائيلي ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، ندوة الصراع العربي مع الصهيونية وإسرائيل عبر مائة عام ، (عمان ، الأردن، 1998).
43. وان هورو فيتس، الثابت والمتغير في النظرية الأمنية الإسرائيلية، في مجموعة باحثين، الثابت والمتغير في الإستراتيجية الإسرائيلية، (المنار للصحافة والنشر، نيقوسيا، 1986) .
44. يائير عفرون، اتجاهات في نسب القوة العرب الإسرائيلية في سمير جبور (إعداد) تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاماً، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا ، قبرص ، 1983).
45. يحز قيثيل درور، سياسة شعب يهودي لدولة إسرائيل، في سليمان أبو ستة، إسرائيل 2020، المجلد السادس، إسرائيل والشعب اليهودي، ترجمة اليأس شوفاني، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005).

الانترنت

- <http://studies.aljazeera.net/bookrevision/2015/02/20152267445501333.htm>
- <http://www.alarabnews.com/alshaab/GIF/29032002/22.htm>
- <http://www.almasryalyoum.com/news/details/655006>
- <http://www.alzaytouna.net/permalink/5518.html>
- <http://www.google.com>
- http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=8801
- <http://www.moqatel.com>
- <http://www.oujdacity.net/correspondantsarticle2105.html>
- www.herzliyaconference.org